وخصّص الكاتبان الفصل الثامن للبحث في ظهور حركة «حماس» التي برزت وتعاظم دورها في مناخ الانتفاضة، فقدّما لها بالتعريف بشخصية مؤسس الحركة، الشيخ احمد اسماعيل ياسين؛ ومن ثمّ نشوء الحركة على أيدي مريدي الشيخ ياسين. وأورد الكاتبان ان هذه الحركة نمت بسرعة خلال سنتين من عمر الانتفاضة، بحيث «استخلصت منظمة التحرير الفلسطينية واسرائيل معاً، ان هناك شريكاً اضافياً في المعركة، وان هذا الشريك استطاع ان يبني، بسرعة، بنية تحتية تثير الاعجاب حول المساجد... [و] هذه الظاهرة، أيضاً، كانت من ثمار الانتفاضة الجليّة، وسيظل طعمها الحامض في أفواهنا لفترة طويلة» (ص ٢٨٢).

في الفصل التاسع ناقش الكاتبان ملابسات «فشل العصيان المدني»، بادئيْن بعرض انتشار فكرة العصيان المدني في الاراضي الفلسطينية المحتلة التي كان رائدها مفكّر فلسطيني يدعى مبارك عوض؛ «اذ قام هذا الشخص بنشر مبادىء الاستراتيجية الجديدة قطرة قطرة في أوساط المثقفين في الضفة الغربية دون ان يعطي الدليل الفعلي على ان مبادئه يجري استيعابها ضمن المفاهيم التي سترافق، عندما تحين اللحظة المواتية، نشيطي الانتفاضة» (ص ٢٨٣). وكان موضوع العصيان المدني، حسب رأي الكاتبين، موضوع جدل في أوساط قيادة الانتفاضة. فـ «العصيان المدني هو مطلب صحيح؛ ولكن السؤال متى يجب الاعلان عنه؟ وبأي ظروف؟» (ص ٣٠٤). كما استعرض الكاتبان، في هذا الفصل، المشكلات والصعوبات التي واجهتها قيادة الانتفاضة في سبيل توفير شروط العصيان المدني. وختما بعرض استنتاجات د. سري نسيبة في هذا الشأن، والتي وردت في مقالة نشرها في مجلة «اليوم السابع» الصادرة في باريس، في الأول من آب (اغسطس) ١٩٨٨. قال نسيبة: «إمّا تحويل المال اللازم الى المناطق [المحتلة] وعند ذلك يمكن اعداد خطة تصعيد نحو الاستقلال، أو السماح للقيادة الموحّدة باعداد خطة للتراجع، يكون أساسها وقف الانتفاضة مقابل تلبية جانب من مطالبها المحدودة» (ص ٣١٨). لكن تحويل المال كان صعباً «ازاء المساعي المتزايدة التي بذلتها سلطات الأمن الاسرائيلية لاغلاق قنوات التحويل» (ص ٣١٨).

وفي الفصل العاشر، المعنون بـ «اعلان الاستقلال»، بدأ الكاتبان باستعراض مواقف الاردن من الانتفاضة، واستغراب رجالات السياسة الاردنية من قصر باع اسرائيل. فقد أعرب وزير شؤون الاراضي المحتلة، مروان دودين، عن انتقاداته المريرة لسياسة اسرائيل بقوله: «انهم يخلقون أبطالاً... عليهم ان يشمّروا عن ساعد الجدّ وأخذ الأمور بأيديهم؛ وعليهم ان يدركوا ان صورتهم قد ساءت بسبب كونهم دولة احتلال... وعلى كل حال، فان صورتهم من القبح بمكان، بحيث كان يُستحسن بهم على الأقل ان يضعوا حدّاً للانتفاضة بسرعة وبقوة، دون السماح بتغطية صحفية» (ص ٣٢٠). ورأى الكاتبان ان «اعلان الاستقلال» الفلسطيني جاء ردّاً على قرار الاردن فك الارتباط مع الأراضي المحتلة، الذي أصدره الملك الاردني حسين في ١٩٨٨/٧/٣١، معلّقين بـ «أن الانتفاضة وجّهت سفينتها لازالة الاحتلال الاسرائيلي؛ ولكن المكسب البارز الذي فازت به، بعد ثمانية أشهر، هو فك الارتباط مع الاردن بالذات، حيث عرض الاردن نفسه جاراً خيّراً للدولة الفلسطينية المستقبلية، بعد ان فقد شهيته لابتلاعها» (ص ٣٢٥). وعرض الكاتبان، في هذا الفصل، النقاشات التي دارت داخل الأراضي الفلسطينية المحتلة حول مسألة الاستقلال وشروط تنفيذه، منتهيين الى عرض ظروف اعلان المجلس الوطني الفلسطيني لقيام دولة فلسطين في ١٩٨٨/١١/١٥، ووقعه في الأراضي المحتلة، التي ساد فيها «نظام منع التجوّل والتعتيم. فقد قطعت السلطات الاسرائيلية التيّار الكهربائي، ورابطت قوات كبيرة من الجيش في الشوارع لمنع محاولات القيام بمظاهرات الفرح الشعبية» (ص ٣٣٧).

وحمل الفصل الاخير من الكتاب عنوان «المتاهة»، حيث تناول الكاتبان، في بدايته، نشاطات وزير الخارجية الاميركية، جورج شولتس، وجولاته المكّوكية على دول الشرق الاوسط، خلال العام ١٩٨٨، لاقناع دول المنطقة بالتوجّه الى طاولة المفاوضات، لايجاد تسوية للصراع العربي ـ الاسرائيلي. واستخلص